Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى جانب مفهوم البلاغة هناك مفهوم الفصاحة، الذي كان شبيهاً بمفهوم البلاغة بشكل عام، ويحدد العسكري الفرق بين هذين المفهومين فيورد أقوال أشهر من سبقوه ليتوقف أخيراً عند تعريف ابن المقفع، معتبراً إياه أكثرها إصابة: «كلمة البلاغة تعني الإشارة إلى معاني الأفكار والصور بطرق مختلفة، قد يكون الصمت والإصغاء بعضها، والأفكار قد يكون معبراً عنها شعراً أو نثراً أو نثراً مقفى وموزوناً، قد يكون التعبير خطباً أو رسائل. في هذا الكلام يجب أن يكون هناك إيحاء وإشارة إلى الفكرة أو الصورة الأكثر فهماً، ويجب أن يمتاز بإيجازه، هذا ما نسميه البلاغة» (١٥ ـ ٨٤)، أما الفصاحة، حسب ما يقوله العسكري، فتختلف على المصطلح الأول: «إذا كان الكلام يحتوي على كل المزايا الحميدة، لكنه لم يتمتع بالفخامة وميزة الإيجاز، يمكن أن نسميه بليغاً، ولكن لا يجوز تسميته فصيحاً» (٨٨ ـ ١٥). عدا ذلك، فإن الجاحظ يستخدم مصطلحاً أشمل: «البيان».

ونجد عند الجاحظ أكثر الكلام حماسة وشهرة، كأداة للعقل الإنساني، ففي كتابه «البيان والتبيين» الذي يسميه العسكري أفضل الكتب في هذا المجال (٨٨ ـ ٦) يقول عن دور الكلمة في المجتمع البشري الذي لولاها لتفكك، فالبشر لا يعرفون أفكار غيرهم، وما كانوا ليستطيعوا أن يعيشوا معاً، وأن يعملوا معاً لو لم يعلموا بعضهم البعض بأفكارهم بواسطة الكلمة والكلام الجدي الذي يجب أن يخرج «من القلب إلى القلب» (تصادف دائماً الأقوال المأثورة عند الجاحظ وابن عبد ربه وغيرهم).

وهكذا، فالكلام هو الرابطة الأساسية بين الناس، وبخاصة الكلام المتمتع بميزة الإيجاز والوضوح، «هذه الصفات بالذات هي التي تجعل